المُدَوَّنَةَ الْقَامُوسِيَّة لِمُعْجَمِ اَلشَّارِقَةِ ودَورها فِي تَمْكِينِ اَلْبَاحِثِ مِنْ حَوْسَبَةِ الْوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِيَّة.

أ. أميرة المعلاوي، المعهد العالي للغات بتونس جامعة قرطاج
maalaoui.amira@yahoo.fr

لقد أَصْبَحَ بِالْإِمْكَانِ حَوْسَبَةُ اَلْوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِيَّةِ حَوْسَبَةً تَارِيخِيَّةً تَسْمَحُ لِكُلِّ بَاحِثٍ لُغَوِيٍّ بِالِاطِّلَاعِ عَلَى تَارِيخِ اَلْكَلِمِ اَلْعَرَبِيِّ وَحَقِيقَةِ اَلظَّوَاهِرِ اَللُّغَوِيَّةِ مِنْ مُشْتَرَكٍ وَمترَادِفٍ وَغَيْرِهَا مِنْ اَلمسائل من قبيل تَارِيخِ اَلدَّخِيلِ وَالْمُعَرَّبِ وَالْمُقْتَرَضِ وَالْمُتَرْجَمِ تَرْجَمَةً حِرَفِيَّةً، إضافة إلى فهم العَلَاقَةَ التي تربط جَمِيعَ هَذه النّقاط بِالْمُجْتَمَعِ اَلْعَرَبِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ وَبِالْعُلُومِ اَللُّغَوِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى. وَحَتَّى نَفْهَمَ كُلَّ هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُدَوَّنَةٍ قَامُوسِيَّةٍ ضَخْمَةٍ تَحْمِلُ ما بَيْنَ طَيَّاتِهَا كُلَّ مَا دُوِّنَ بِاللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ من كلام العربِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا شِعْرًا وَنَثْرًا، مع ما جاء في نصّ القُرآنيّ وَالحديث الشريف.

وَلا بُدَّ من أَنْ تَتَوَفَّرَ المُدوَّنةُ عَلَى تِقْنِياتٍ حَاسُوبِيَّةٍ دَقِيقَةٍ وَبَرْمَجَةٍ مَرِنَةٍ تَمكّن اَلْمُتَعَامِلُ مَعَهَا مِنْ تَتَبُّعِ تطوّر هَذَا اَلْكَمِّ اَلْهَائِلِ مِنْ اَلْوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِيَّةِ دُونَ حُكْمٍ مُسْبَقٍ عَلَيْهَا، فَلَا حُكْمَ غَيْرَ حُكْمِ اَلْآلَةِ وَلَا حَقِيقَةَ غَيْرَ اَلْحَقَائِقِ اَلَّتِي تُقَدِّمُهَا، وَعِنْدَها يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ بِكُلِّ فَخْرٍ إِنَّنَا تَجَاوَزْنَا تَكْرَارَ اَلرَّصِيدِ اَلْمُعْجَمِيِّ اَلْعَرَبِيِّ عَبْرَ نَقْلِهِ مِنْ مُعْجَمٍ إلى آخرٍ مِمَّا وَلَّدَ مُفَارَقَةً بَيْنَ مَا هُوَ مُدَوَّنٌ وَمَا هُوَ مُسْتَعْمَلٌ لدى اَلْمَجْمُوعَةِ اَللِّسَانِيَّةِ اَلنَّاطِقَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَانْتَقَلْنَا بِالْمُعْجَمِ اَلْعَرَبِيِّ مِنْ اَلرَّتَابَةِ إِلَى اَلْحَرَكِيَّةِ اَلَّتِي تَحَاكِي حَرَكَةَ اَلتَّغَيُّرَاتِ اَلطَّارِئَةِ عَلَى هَذَا اَلْمُجْتَمَعِ. وَلَمَّا كَانَتْ اَلْحَوْسَبَةُ هِيَ اَلطَّرِيقَ اَلمُثلى لِبَيَانِ عَلَاقَةِ اَلْمُعْجَمِ اَلْعَرَبِيِّ بِمُتَكَلِّمِيهِ وَحَقِيقَةَ نُطْقِهِ بِلُغَةِ عَصْرِهِ اِخْتَرْنَا أَنْ نَعْتَمِدَ اَلْمَنْهَجَ اَلتَّجْرِيبِيَّ فِي مُعَالَجَتِنَا لِبَعْضِ اَلْمَوَادِّ اَلْمُعْجَمِيَّةِ مُعَالَجَةً تَارِيخِيَّةً لِبَيَانِ حَقِيقَةِ اَلتَّطَوُّرِ فِيهَا بَيْنَ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِي اَلِاسْتِعْمَالِ وَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي اَلْمَعَاجِمِ اَلْعَرَبِيَّةِ.

نُبْذَةٌ عَنْ مَشْرُوعِ اَلْمُعْجَمِ اَلتَّارِيخِيِّ: اَلتَّعْرِيفُ بِالْمُدَوَّنَةِ اَلْقَامُوسِيَّةِ لِلْمُعْجَمِ اَلتَّارِيخِيِّ وخَصَائِصِهَا.

1) الحوسبة اللغويّة: مفهومها وعلاقتها بالمعجم التّاريخي.

"يقول أحمد مختار عمر معرّفا المدخل الفعلي حوسب: «حَوْسبَ يحوسب، حَوْسَبةً، فهو محوسِب، والمفعول محوسَب. حَوْسبَ ملفَّات القضيَّة: أدخلها الحاسوب.

•حَوْسب العملَ :استعمل الحاسوب فيه: عجَّلت حوسبة البنك بإنجاز الأعمال بدقَّة وسرعة(1)

ولم يذكر أحمد مختار عمر الحوسبة اللغويّة بصفة خاصة فتعريفه جاء عاما وقد تعلق بجميع أنواع الأعمال التي يستعمل فيها الحاسوب، وربما يرجع هذا لعدم رسوخ المصطلح في المجال التّداوليّ بعد، وورد في معجم الشارقة التاريخي"حوسب فلان المعلومات أدخلها في الحاسوب ورقمنها: حيث قال محمد حسن عبد

العزيز المستعمل الأوّل لهذا المعنى "وهذا دعاهم إلى أن يبتدعوا هذا الفعل الجديد حوسب ويشتقوا منه ما هم بحاجة اليه فقالوا يحوسب ومحوسب" (القياس في العربية)(2)، فالفعل حوسب من المولدات الجديدة التي أنتجتها اللّغة تماشيا مع مستجدات المباحث الحاسوبيّة وتطوراتها.

وتاريخيّا نجد أنّ المعجم العربيّ بَدَأ دخول عصر الحاسوب بدراسة إحصائيّة لجذور اللغة العربيّة المدوّنة بمعجم الصّحاح، بالإضافة إلى الحروف الدّاخلة في ترتيب تلك الجذور، وهي دراسة أجريت بجامعة الكويت، وقام بها حلمي موسى أستاذ الفيزياء بجامعة الكويت بناء على اقتراح قدّمه إبراهيم أنيس إذ استخدم الحاسب الآلي لإحصاء الجذور الثلاثيّة لمعجم الصّحاح(3) وغيرها العديد من التّجارب الأخرى وعلى سبيل الذكر معجم الدوّحة التّاريخي وقد أرّخ للعربيّة على امتداد ثلاثة عصور وتتميّز تجربة الشّارقة عن غيرها من التّجارب في العديد من النّقاط منها مدة التأريخ، فمعجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربية كما قدّمه الأمين العام هو معجم يؤرّخ للّغة والحضارة العربية على امتداد سبعة عشر قرنا، تتوزّع على ثلاث مراحل بحثيّة هي مرحلة النقوش القديمة، واللّغات السامية التي تنتمي إليها العربيّة، والثالثة هي مرحلة اللّغة وإستخدامها، وأوضح أن العمل يجري عليه بمشاركة أكثر من ثلاثمائة باحث ومختصّ من كبار علماء اللغة العربيّة، ويضمّ لجانا في تسع دول بمشاركة نخبة من الخبراء والمراجعين والمدققين، وتحتضن الشارقة اللّجنة التنفيذية للمشروع، كما تحتضن القاهرة اللّجنة العليا للتدقيق في اتحاد المجامع اللغوية العلمية(4).

وإنّ تسميته نابعة من طبيعة عمله أو الوظيفة التي يؤديها فهو لا يشبه المعاجم العامة أو المعاجم المختصّة بنية ومضمونا إذ هو "مطالب بأن يعبّر عن جدليّة التّطور والثبات ذلك أن وظيفته لا تتجه أساسا لحماية اللّغة بقدر ما تعمل على تسهيل الاتصال اللّغويّ عن طريق سدّ الثغرات في معلومات القرّاء[5].

وبهذا يكون مشروع معجم الشّارقة التّاريخي استجاب "للمدوّنة المثاليّة" التي يجب أن ينطلق منها حتى تتحقق أهدافه فهذا القاموس "يتضمن كلّ ألفاظ العربية المشتركة ولغة اللهجات القديمة والعاميّة المُفصّحة التي تداولتها القواميس اللغوية العامة، والألفاظ المولدة التي أحدثتها مجامع اللغة أو استعملها كبار كتّاب العربية قديمة كانت هذه الألفاظ أم حديثة أصيلة في العربيّة أم دخيلة ومعرّبة مهجورة أو متداولة في أية بيئة من البيئات التي انتشرت فيها اللغة العربية بشرط أن تكون واردة في نص مكتوب وموثّق"[i] فمادته إذن كلّ مفردة أُستعملت في اللّغة سواء اندثرت من الاستعمال أم لا، ومنهجه توثيق تاريخ تلك المفردة وما شهدته من تغيير في الأصوات والأبنية والتّراكيب والدلالات والأسلوب من خلال شواهد ثابتة(6).

ولا مبالغة في القول بأن مشروع معجم الشارقة للّغة العربيّة أهمّ مجال تطبيقيّ للنظريات اللّغوية المتنزلة في إطار ما يعرف باللسانيات الحاسوبيّة حيث تلتقي الآلة بما أنتجه الفكر اللغويّ من نظريات فتستقرئها وتسهل عملية حوسبتها في مختلف تمظهراتها، فيتنزل هذا العمل في إطار ما يعرف باللسانيات الحاسوبيّة

وهي "فرع من اللغويات التّطبيقية يجمع اللّغة بعلم الآلة تعتمد فيه آليات واستراتيجيات ذات أبعاد رقمية رياضية يتعامل بها مهندسو الإعلام الآلي وأهل اللغة من أجل تحقيق نوع من الاتصال اللغوي الطبيعي باللغات الاصطناعيّة(7).

وإن كانت اللّغة واحدة من أبرز الوسائل الّتي يستدلّ بها الإنسان على وجوده في العالم ويعتمدها لإدراكه والتواصل مع الآخرين بخصوص ما يحصل فيه، فإلى أي حدّ تعكس المعاني المعجميّة العالم فتكون واقعيّة لا معياريّة تجسّد مقولة الصواب و العفة عن الوقوع في الخطأ؟

وهو ما يمكننا من البحث في حقيقة العلاقة القائمة بين اللغة والعالم وعن إمكان بلوغه وتمثيله بواسطة المعاني المعجميّة. وسيكون للمعجم التّاريخي للغة العربيّة شرف الإجابة عن هذا السؤال بتقديمه دراسة زمانية للرصيد المعجمي العربي تمكن من ربط اللغة بما تعاقب على الإنسان من أحداث.

عِنْدَمَا تُطَوَّعَ اَلْآلَةُ لِخِدْمَةِ اَللُّغَةِ:

دَوْرُ اَلْمُهَنْدِسِ وَالْمُحَوْسِبِ.

تكشف مدوّنة معجم الشارقة التاريخي للّغة العربيّة عن تكامل بين دور المحوسب والمهندس، فالمحوسب أو المحرّر اللّغوي الذي يقوم بأداء وظيفة التقصّي والتحرّي للمدوّنة القاموسيّة قصد البحث في أقدم الاستعمالات واستخراج المعاني المعجميّة لمداخل الجذر الواحد، لا يمكن له تحقيق ذلك لولا التّقنيات الحاسوبيّة المتوفرة لديه داخل المدوّنة، كما لا يمكن له الاستغناء عن المهندس الذي يعود إليه في كل إشكال تقنيّ يمكن أن يعترضه.

ويلعب المهندس في هذا العمل دورا هاما وفعّالا في تزويد المدوّنة بكل ما ينقصها من كتب أو مخطوطات يتفطّن لوجودها المحرّر خارج المدوّنة فيقوم بإشعار المهندس لوجود أثر ناقص فيستجيب المهندس ويقوم بتحميله فضلا عمّا لاحظناه من سعة علم المهندس بقواعد اللّغة العربيّة ممّا يجعل عمليّة تصميم المداخل عمليّة دقيقة فتسهل سير العمل على اللّجنة العلمية المراجعة للمداخل المعجميّة من مرحلة تصميمها إلى مرحلة بداية الاشتغال عليها وصولا إلى تعريفها وتحديد معانيها الرئيسية والفرعية والتأريخ لها على امتداد خمسة عصور وترتيبها وفق منهج معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة.

فهذه المدوّنة الضخمة التي تحمل بين طيّاتها كلّ ما دُوّن في العربيّة من نثر وشعر وحديث وقرآن هُندست بشكل رياضيّ يجعل من الكتب المجودة فيها تُرتّب من الأقدم إلى الأحدث بحسب تاريخ وفات أصحابها أو تواريخ نشر الأثر. وبهذا تكون هندستها قد هيّأت للعاملين عليها أرضيّة ملائمة تضمن دقة التأريخ وربح الوقت، ولا تشتت ذهن المحرر المحوسب. فضلا عن توفر خانة المستعمل الأول في البطاقة

المعجمية الواقع الاشتغال عليها على تواريخ دقيقة للمستعملين إمّا حسب تاريخ الوفاة وإمّا بتمكين المحوسب من إدخال التّاريخ حسب مناسبة القول أو حسب تاريخ النّشر إن كان المستعمل من المعاصرين.

ولا ننسى الحديث عن الخاصيّات التفاعليّة للمدوّنة التي تسمح بالتفاعل بين المحرّر المعجميّ والخبير والمقرّر، فالمحرّر في مكتب عمل اِفتراضيّ يمكّنه من تلقي التعليمات من الخبير ويمكّنهما من التواصل حول طبيعة سير العمل. وهو ما جعل المعجم ينتقل من المعجم الفردي الخاضع لسلطة المؤلف ولرؤياه الخاصّة إلى المعجم الجماعيّ المكرّس للموضوعية العلمية المطبّق للنظريّة المعجميّة التي وضعها المجمع المؤسّس للمشروع؛ وبالتالي فالقوانين ليست مجرد بنود موضوعة يعمل بها أحيانا وتُترك أحيانا أخرى وإنّما التقنية الحاسوبيّة المتوفّرة في هذه المدونة تسمح بمتابعة العمل من قِبل اللّجنة العلميّة وبإخضاع كلّ عمل للمراجعة بسهولة وذلك يرجع لما توفره المدونة من مزايا تقنيّة ومن تكامل بين ما وصلت له الآلة من تطورات وما بلغه الفكر المعجميّ العربيّ من نضوج.

مُعَالَجَة نَمَاذِجَ لِمَدَاخِلَ مُعْجَمِيَّةٍ مُحَوْسَبَةٍ تَارِيخِيًّا وَتَحَدِّيَاتِ اَلْحَوْسَبَةِ

نماذج مختارة لبيان أفاق الحوسبة وتحدياتها:

مَوَادّ مُعْجَمِيَّةٍ تَنْتَمِي إِلَى المَجَالِ اَلدِّينِيّ :

لَنْ أُطِيلَ الحَدِيثَ فِي هَذَا القِسْمِ نَظَرًا لِلدِّرَاسَاتِ الهَائِلَةِ المُتَنَاوِلَةِ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ فَلَا نُبَالِغُ إِن حَصَرْنَا الدِّرَاسَات التَّطَوّريّة اللُّغُويّة في أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الكريمِ وَالْحَدِيثِ والشَّرِيعَةِ والفَرَائِضَ نَظَرًا لِأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الوَحَدَاتِ فِي المَجَالِ التَّدَاوُلِيّ وَفِي حَيَاةَ الإِنْسَانِ المُسْلِمِ.

ولنلقِ نظرة على حوسبة معاني المدخل الاسمي "آية" كما ورد في معجم الشارقة التّاريخي للّغة العربيّة[ii]

المعنى **(1) الآيةُ العلاَمةُ**: جمعُ آيةٌ وآيٌ .قال عمرو بن قميئة (ت: 85. قبل الهجرة) :هل عرفتَ الدّيار عن أَحْقابِ***دارسا آيُها كخطّ الكتابِ

(2) الجماعة من القوم: حيث قال برج بن مسهر الطائي (30.ق.ه) :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَا حَيَّ مِثْلُنَا*** بِآيَتِنَا نُزْجِي اللِّقَاحَ المَطَافِلَا

وقد قال عمرو الشّيباني خرج القوم بآياتهم أي بجماعتهم

(3) المعجزة والدّليل والبرهان:

أمية بن أبي الصلت (5هـ)

فَقَالَ لَها إِنّي مِنَ اللهِ آَيةٌ ***وَعَلَّمَني واللهُ خَيرُ مُعَلِّمِ وقد تواصلت هذه الدّلالة حتى العصر الحديث

(4) العبرة والموعظة : وفي القرآن قال الله تعالى فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾. سورة يونس (92) وتواصل هذا المعنى إلى حدود العصر العباسي قال بن الرومي 283

أضحى لمن أبصرهُ آيةً. تبصِّرُ الآية أو تُعمي

(5) مجموعة من الحروف أو الكلمات أو الجمل تستقل عمّا قبلها وما بعدها بعلامات أُثر الوقف في نهايتها غالبا تتكون منها سُوَرُ القرآن. ج أياتٌ وآيٌ. ج.ج آياءٌ 5قالَ أميّة بن أبي الصلت يذكر قصة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسّلام: وفي دينكم من رب مريم آيات***منبئة بالعبد عيسى بن مريم

قال تعالى في سورة البقرة ما نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 106)

(6) البنيان العظيم: قال تعالى أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) الشعراء العصر الإسلامي والعصر الحديث فقط: حيث قال حافظ إبراهيم مخاطبا فرعون مصر العظيم باني الهرم :

سَخَّرَ العِلمَ لِيَبني*** آيَةً فَوقَ شَطِّ النيلِ

7) الرّسالة

(8) من كل شيء شخصه

(9) آية في كذا إذا بلغ غاية الكمال فيه (مجاز)

(10) آية الله: الزعيم الروحي والمرجع الأكبر عند الشيعة الاثني عشرية حديث منير البعلبكي (1413).

(8) ومن خلال هذه الحوسبة التّاريخيّة نتبيّن مختلف التغييرات الدلاليّة الحادثة على اللفظ نتيجة لاختلاف الأزمنة واختلاف توظيفها بحسب الأحداث التّاريخية التي تفتح مجال التأويل وأبواب المجاز. ويتضح هنا أهمية الحدث الديني في تخصيص معنى الآية في المعنى رقم (5).

وإنّ الخاصية الاجتماعية المرتبطة بالمعجم هي التي تكسبه خاصيّة التطور ذلك أن ارتباط المعجم بتجربة المتكلم الاجتماعية مؤّد إلى عدم استقرار العناصر اللغويّة التي تكوّنه، أي المفردات، فإنّ من خاصيات التجربة الاجتماعيّة التطوّر وتطوّرها يؤدي إلى اسقاط أنماط من الموجودات والمفاهيم تسقط تسميّاته من الاستعمال وما يوّلد منها تُولّد له تسميات جديدة تحلّ في المعجم محلّ ما اسقطه الاستعمال على أن هذا النوع من توليد الوحدات المعجميّة الجديدة توليد عفوي، غير مقصود لذاته، لأنّه من إحداث أفراد الجماعة اللغويّة في الفاظ اللغة العامة. وهو إذن ليس من احداث الحواسيب وليس ناتجا من عملية الحوسبة اللسانيّة المعجميّة لان المحوسب اللسانيّ يكتفي بوصف المستعمل من اللغة ومعالجة الموجود من الفاظ اللغة العامة(9).

كما يمكن أن يأخذ التطوّر منحًى آخر وذلك بظهور وحدات معجميّة حديثة لم تكن موجودة في الاستعمال من قبل وعلى سبيل المثال لا الحصر الوحدة المعجميّة "ستّي" فقد قال البهاء زهير

بِرُوحِي منْ أُسَمِّيها بِسِتِّي
فيَنْظُرُني النُّحاةُ بِعَيْنِ مَقْتِ
يَرَوْنَ بأَنَّنِي قد قُلْتُ لَحْنًا
وكيْفَ وإِنّني لزُهَيْرُ وَقْتِي
ولكِنْ غادةٌ مَلَكَتْ جِهاتِي
فَلَا لَحْنٌ إِذا مَا قُلْتُ سِتِّي (10).

ويعرف هذا الأسلوب في العربيّة بالارتجال وهو التطوّر الصوريّ أي خلق كلمات جديدة لم تكن موجودة في المعجم من قبل، وكثير ما تندثر هذه الارتجالات ولا ترسّخ في المجال التداولي و قَوْلهم، سِتِّي للمَرْأَةِ، أَي: يَا سِتَّ جِهاتِي) ، كأَنّه كِنايَةٌ عَن تَمَلُّكِهَا لَهُ، هكذا تَأَوَّلَهُ ابْنُ الأَنْبَارِيّ .وَفِي شفاءِ الغلِيلِ: عامِّيَّةٌ مُبْتذَلَة، كَذَا قَالَه ابْنُ الأَعْرابِيّ. (والصَّوابُ: سيِّدَتِي. (11).

وإن انفتاح العرب على غيرهم من اللغات انعكس على معجمهم فأظهرت الحوسبة الكثير من المقترضات في مجالات مختلفة وعلى سبيل المثال "لفظ جِفْتٌ وهو لفظ تركيّ الأصل تبين لنا عملية الحوسبة مختلف معانيه المستعملة في العربيّة وهي كالتالي مرتبة ترتيبا تاريخيّا:

(1) آلة جراحيّة ذات ساقين للقبض والنّزع (مع)

قال الطّيطل 460 ه يصف نملة:

وذاتِ كَشْحٍ أهيفٍ شَخْتِ ... كأنَّما بُولِغَ بالنَّحْتِ
زَنْجيّةٌ تحمِلُ أقواتَها***في مثلِ حَدَّيْ طَرَفِ الجفْتِ

2) والرواسب المتبقية من عصر الزيتون موفق الدين بن قدامة 620هـ

إن وهب دهن سمسمه قبل عصره أو زيت زيتونه أو جفته لم يصح

3) والقشرة الرقيقة بين قشرة البلوط ولبّه قال الرّازي يذكرُ وصفةً طبيّة: لي ضماد جلنارٌ وجفت البلوط وقاقيا وكندر... يجمع في ماء طبيخ

وفي نوادر الأعراب يُقالُ: اجْتَفَتَ المالَ واكْتَفَتَهُ وازْدَفَتَهُ وازْدَعَبَهُ اجْتَرَفه أَجْمَعَ وكذا: اكْتَلَطَهُ واكْتَدَدَهُ(12)، وربما أخذ هذا الاستعمال من أصل التسمية "الملقط" وكأنك تقول فلان التقط المال وبهذا يصبح المقترض في العربية ذا خصوصيّة عربيّة تمثلها بعض استعمالاته الصادرة عن المستعمل العربي.

ومّما اتّفق لَفظه واخْتَلَفَ معناه نذكرُ المدخل الاسميّ عَصْف:

1) العَصْفُ : ورَقُ النَّباتِ اليابِسِ، وقيلَ ما على ساقِ الزَّرْعِ مِنَ الورَقِ الّذي يَبِسَ.

}والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانُ{ سورة الرحمن آية 12

2) الغُبارُ

قال خفاف بن ندبة بن عمر صحابي (20هـ)

كَنَواحِ رِيْشِ حَمامَةٍ نَجْدِيَّةٍ***ومَسَحْتِ باللِّثَتَينِ عَصْفَ الإثْمِدِ

3) ما اقتُطِعَ من الزرع أخضرَ لعَلْفِ الدَّوابِّ.

النضر 203 ه

4) التِّبْنُ.

وبه فسّر قوله تعالى: {كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ}: 11ه.

وقالَ رؤبة بن العجاج التميمي 145ه:

ولَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبابيـــلْ***فَصُيِّروا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكولْ

وقيل قِشْرُ البُرِّ ونَحْوِهِ.

5) ومدقّ الزرع اذا وقع فيه الدود فخرقه.

ومن المتلازمات اللفظيّة تولّد مصطلح **"**العَصْفُ الذِّهْنيُّ": هُوَ تَوْليدُ وإنْتاجُ أَفْكارٍ وآراءٍ إبْداعِيَّةٍ مِنَ الأَفْرادِ والمَجْموعاتِ لِحَلِّ مُشْكِلَةٍ مُعَيَّنَةٍ. عبد الرحمن سيد وصفاء غازي (1411هـ)، المتفوقون عقليا. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ج: 1. (13).

نتبين من خلال الحوسبة الدلاليّة التّاريخية للمدخل الاسمي "عَصْف" أن اكتسابه لدلالات عديدة يعود لوروده في الكتاب الحنيف مما جعل منه محط نظر وتحليل من قبل المفسرين وفتح باب الاجتهاد أمامهم قصد الوصول إلى الدلالة الدقيقة المقصودة في قول الله تعالى. فتعدّدت المعاني.

التوليد الشّكلي:

*عصفت الرّيح: اشْتَدّت //تعصّفت الرّيحُ: إشْتَدَّتْ

قال إيليا حاوي 1981 حسب تاريخ الطبع يَذْكُرُ أَثَرَ سُقوطِ المَطَرِ على الثَّوْرِ في سِياقِ تَفسيرِهِ لِبيْتٍ شِعرِيٍّ:

فَأُولى عادِياتِ الطَّبيعَةِ عَليهِ هُوَ المَطَرُ. مَعَ ما يَصْحَبُهُ ويَعْقُبُهُ مِنْ صَقيعٍ وما يَتَعَصَّفُ فيهِ مِن ريحٍ شآميَّةٍ بارِدَةٍ.(14).

نلاحظ تساوي القيمة المعنويّة بين الصّيغة الصرّفية فعل//فعّل حيث أدت نفس المعنى وهذا دليل على تبادل الصيغة فعل وفعّل في الاستعمال في العربيّة الحديثة.

ونَخْتُم بقول بن مراد "إنّ الحوسبة اللسانيّة هي التي تمكن مؤلّف المعجم أو مؤلفيه فإن المعاجم اليوم ليس مشاريع فرّدية، بل هي مشاريع جماعية يسيّرها علماء معجميون يعرفون المعجميّة بشقّيها النظري والتطبيقي معرفة جيّدة من التمييز بين المتواتر وغير المتواتر في الاستعمال من ألفاظ اللغة العامّة في المعجم واستخراج مختلف السّياقات التي يرد فيها اللفظ المدخل في النصوص والأمثلة والشواهد النّصية التّي توضح مختلف المعاني التي تكون لها. وتحديد العلاقات التي توجد بين مداخل المعجم الواحد سواء كانت علاقات شكليّة أو علاقات دلاليّة. وهذا كلّه قابل للتحقيق في وقت وجيز بفضل الحوسبة اللسانيّة(15).

فقد إرتقى هذا الحاسوب من منزلة الحاسب إلى منزلة المفكّر الذي ينافس الإنسان في نشاطاته العقليّة والفكريّة فمن خلال تقنياته وتطبيقاته فتوفّرت لدينا فرصة تتبع تاريخ المفردة وفرصة البحث عن صورة معجميّة لواقع إنسانيّ حركيّ لا يسكن ولا يستقر البتّة شرط أن تكون هذه الصورة لا تخلو من الصّحة والمثول لمعايير وضوابط اللّغة العربيّة السليمة وهو ما دفع الكثير من الكتاب إلى تأليف قواميس تعتني بتحليل الكلم وفق مقياس الصحة والخطأ وتشرع الاستعمالات الجديدة حتى لا يذهب في أذهان البعض أن العربية تخلت عن ضوابطها فاضمحلت وخسرت هويّتها.

تحدّيات الحوسبة المعجميّة:

رغم نهوض الحاسوب بمهمّات جمّة في خدمة اللّغة العامة وحوسبة المعجم خاصّة، فإنّها لا تخلو من بعض العيوب التي تدعونا إلى التفكر في حقيقة الحاسب وإمكانياته، وهل يمكن أن يكون لهذه النقائص حل يرفع من جودة التطبيقات الحاسوبيّة المخصّصة لخدمة اللغة والارتقاء بها. وأوّل هذه التحديات:

* تشابه الصّيغ الصرفيّة الذي يجعل من عمليّة البحث عن استعمالات صيغة معينة يتداخل مع شبيهاتها مثل ما هو الأمر مع فَعَلَ// فَعَّلَ

* أو تشابه بعض الحروف مثل حرفي (الصّاد/ الضّاد)

وهو تشابه يجعل من عمليّة البحث عن الشواهد معقّدة حيث تقدم لنا المنصة ما لا نحتاجه من شواهد.

فهل الآلة محرّك أصمّ يعجز عن تجاوز بعض الإشكالات فعلا أو أنّه يمكن تجاوز مثل هذه العقبات بوضع رموز للمتشابهات مما يجعل المحرك الآليّ في عمليّة الانتقاء يزودنا بما نريده ويطرح ما يشبهه جانبا فيسهّل علينا عمليّة الاستقراء؟

وهل يمكن أن تخزّن المدوّنة النموذج المتّبع في ترتيب المداخل المعجمية فتقوم هي بالترتيب التلقائي ما ما إن شغّل المستعمل زر الترتيب؟

وهل يمكن إنشاء اختصاص أكاديمي جديد يجمع بين الحوسبة واللغة فيكون المهندس متلقيّا لتكوين لغويّ شامل يمكنه من معرفة كل خفايا اللغة قواعدها واستثناءاتها فيجعله قادرا على المزج بين التطورات التكنولوجيّة والبحوث اللغويّة قصد النهوض بها.

الخاتمة

لولا عمليّة الحوسبة لما تمكنّا من معرفة حقيقة الكلم وبفضل عمليّة التأريخ للوحدات المعجميّة تمكن الباحث من الربط بين لحظة انزياح اللفظ والحدث التّاريخي المؤدّي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لهذا الانزياح، فبعض الألفاظ تكون أكثر قابلية من غيرها للتوسع الدلالي فتحمل دلالات جديدة مجازيّة في أكثر الأحيان متماشية مع ما يطرأ من مستجدات في حياة الإنسان مع المحافظة على الدلالة الأصلية وقد تشتهر الدلالات الثانويّة أكثر نظرا لكثرة تداولها في الاستعمال وبعض الألفاظ قد تختصر في المعنى الثانوي ويندثر معناها الأصلي نتيجة لتخلي المجموعة اللسانيّة عن تداول معناها الأصلي.

هذا الإحصاء الآلي للدّلالة المعجميّة لا يشبه أيّ إحصاء قديم قائم على السماع أو على النبش اليدويّ في آثار العرب نظرا لما يتسم به من دقّة في تحديد تاريخ التغيّر الدّلاليّ ومختلف التطوّرات التي يمكن أن تلحق بالوحدة المعجميّة؛ صوتيّة أو صرفيّة أو مقوليّة.

كما كشفت لنا عمليّة التنقيب داخل المدوّنة القاموسية لمعجم الشارقة التاريخي عن المفارقة الواقعة بين متن القاموس العربي القديم والحديث سواء، وبين واقع اللّغة العربية وما ينتجه متكلموها من استعمالات.

وليس معجم الشارقة التاريخيّ أول التجارب القاموسيّة المحوسبة وإنّما الوحيد الذي عمل على حوسبة الجذور وما ينطوي تحتها من مداخل رئيسية كانت أو فرعيّة على امتداد خمسة عصور هي كالتالي من الجاهليّ إلى العباسيّ إلى عصر الدول والامارات إلى العصر الحديث وهنا تكمن ضخامة المشروع .

وحتى نفهم أهمية هذا العمل العظيم يجب أن نعود إلى مختلف التجارب الساعية الى التأريخ للغة العربية ولم تكتمل لأسباب عديدة منها استحالة الإلمام بكل ما دوّن فالجهود البشريّة وحدها تعجز أمام الكم الهائل

من المصادر العربية القديمة والحديثة المنشورة والمخطوطة المأخوذة مشافهة أو كتابة والمتفرّقة في كل أصقاع البلدان العربية كما يحتاج هذا العمل إلى تمويل ضخم.

كل هذه العوامل أدّت إلى تأخّر العرب مقارنة بغيرهم من الأمم في التأريخ للغتهم وقد لخّص الدكتور أحمد صافي المستغانمي هذه العراقيل في ثلاثة عناصر * عظمة الموروث اللغويّ * صعوبة الحوسبة * ضخامة التكاليف المادية حتى ظهرت الحوسبة واللّسانيات الحاسوبية. وأهمّ ما يمكن الخروج به وأنت تدرس بعض النماذج المحوسبة من هذا المعجم أنه "يستمد مداخله من الكلام المستعمل لا من جذور الأصلية الجامدة التي لا تتحرك ولا تحيا وهي تتغير وتتلوّن بالاستعمال.(16).

وقد مكّنت عمليّة الحوسبة من الوصول إلى ثروة معجميّة طائلة أهملتها المعاجم القديمة وهي نصيب مهم من الاستعمال العربي المعبّر عن واقع الجماعة اللسانيّة في تلك الفترة والشّاهد عن حضارتهم وما تزخر بها من ثقافات، ومن اكتشاف ما ولدته الثورة التكنولوجية من استعمالات في العصر الحديث تكشف عن انفتاح العربيّة على غيرها من اللغات بما أخذته من وحدات معجمية مقترضة أضافتها إلى معجمها للتعبير عن بعض المستجدات التي عجزت العربية عن إيجاد مقابل عربي يعبر عنها ويعكس صورتها لغويا والكشف عن ما جاء به عصر العولمة من مستحدثات ومتغيرات وما انتجه من أفكار وصناعات وعلوم ومواد وبذلك تمكّن كُتّاب العصر الحديث من الخروج من صرح الفصاحة وولوج عوالم لغوية جديدة مكنتهم من محاكاة الثورة التكنولوجيّة والفكريّة والثقافية فأنتجوا من المولدات ما يعجز معجم تقليدي عن نقله والاتيان عليه كلّه.

وبذلك يتغيّر الخطاب المعجمي الذي ظلّ في المعجم العربي تقليديا تعليميّا قائما من ناحية، على غلق النصّ، فلا مجال للانفتاح على الواقع اللغوي المتجدّد؛ وعلى وظيفة تلقينيّة تعليمية معياريّة، ترفض كل تطوّر أو عدول، من ناحية ثانية؛ ومن ثمّ كان تحقيق الواقعية في تدوين القواميس مظهرا من مظاهر امتداد الفكر البشري. ولولا هذا الأمر لكان القاموس عاجزا عن التعبير عن مقتضيات عصره ومتطلباته، ولما كان كذلك وافيا بالمصطلحات التي تتطلبها العلوم والفنون الحديثة. وفي مقابل تولّد الرصيد المعجميّ وتجدّده، قد تختفي بعض المفردات وتزول من الاستعمال، نظرا لعامل الزمن الذي يجعل مجموعة لسانية ما تتخلّى عن بعض المفردات لتحوّل حاجة المتكلّمين عنها.

قائمةُ المراجع

1) د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ج1، ص، 488.

2) انظر معجم الشّارقة التّاريخيّ، النسخة الإلكترونيّة، المدخل (حوسب).

3) الدكتور عبد الله أبو هيف. مستقبل اللغة العربية_ حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا_.pdf ص122.

4) https://www.skynewsarabia.com/varieties/1240563-%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB-%D9%84%D9%80%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%A7%D8%AF

5) الحبيب النصراوي، في المعجميّة التّاريخيّة، تونس 2018. ص،50.

6) مجموعة مؤلفين، نحو معجم تاريخي للغة عربيّة. نحو معجم تاريخي للغة العربيّة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات 2014، ص14

7) اللسانيات الحاسوبيّة تنظيرا وتطبيقا د. خالد حوير الشمس، مركز الكتاب الأكاديمي 2020- ص 13.

8) انظر الصفحة الرّسمية لمعجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة، المدخل(آية).

9) ابراهيم بن مراد مسائل في المعجم، بيروت : دار الغرب الاسلامي، 1997، ص83

10) انظر معجم الشّارقة التّاريخيّ الصفحة الإلكترونيّة(سيّدة).

11) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج4. تح: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ص 547.

12) انظر معجم الشّارقة التّاريخيّ الصفحة الإلكترونيّة المادة (جفت).

13) انظر معجم الشّارقة التّاريخيّ الصفحة الإلكترونيّة مادة(عصف).

14) انظر معجم الشّارقة التاريخيّ للغة العربيّة الصفحة الإلكترونيّة(تَعصّف)

15) ابراهيم بن مراد مسائل في المعجم، بيروت : دار الغرب الاسلامي، 1997، ص81

16) محمد رشاد الحمزاوي: النّظريات المعجميّة العربيّة وسبلها الى استيعاب الخطاب العربي، دار الغرب الإسلامي، ص 191.